الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع بواسطة الحالات الخاصة في كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي

The founding arguments for the structure of reality by special cases In the Book of the natures of tyranny and demise slavery to el kawakebi

الدكتورة: رميساء مزاهدية

قسم اللغة العربية وآدابها-جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر)

romaissa.mezahdia@gmail.com

تاريخ الإيداع:2019/ 10/10 تاريخ القبول: 2020/05/25

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة اشتغال أنواع الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع في نماذج مختارة من كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي، وتبيان مدى قدرتها على استمالة المخاطَب ونقل التصورات التي يود تثبيتها في ذهنه من واقعه المعيش.

وجاءت هذه الدراسة لتقصي طبيعة اشتغال الحجج المؤسّسة لبنية الواقع اعتمادا على رؤية كل من (**يرلمان**) و(**تيتيكاه**) في كتابهما الموسوم بـ (**مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة**)، مزيلة اللثام عن إشكالية مفادها: كيف تم توظيف أنواع الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع بواسطة الحالات الخاصة في خطاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لاستمالة المتلقي؟ وفيم تتجلى قوتها الإقناعية؟

الكلمات المفتاحية: الحجج؛ المؤسِّسة؛ لبنية الواقع بواسطة الحالات الخاصة.

Abstract:

This study seeks to reveal the nature of the work of the types of founding arguments for the structure of reality in selected models of the book of the natures of tyranny and the enslavement of planetary slavery, and to show the extent of its ability to woo the address and convey the perceptions that he wishes to install in his mind from his reality.

This study investigated the nature of the functioning of the foundational arguments of the structure of reality based on the vision of (**Perelman**) and (Tyteca) in their book entitled (classified in the pilgrims new rhetoric), removing the problem of the problem: how to use the types of founding arguments for the structure of reality in a speech Natures of tyranny and wrestler of bondage to woo the recipient? What is its persuasive power manifested?

Enterprise ; To the structure of reality by special cases. ***key words:*** Arguments;

مقدّمة:

تعدّ اللغة وسيلة تواصل بين الأفراد، فهي تميز الإنسان عن غيره، فهو يفكر بها يتحدثها، ويكتبها وكل ذلك في سياقات كثيرة ومختلفة، تتطلب أن يكون المتكلم مخاطبا محاججا، مدافعا عن لبنات أفكاره، مستخدما في خطابه أنواعا من الحجج، بغية إيصال الأفكار إلى المتلقي للتأثير فيه ودفعه إلى إنجاز فعل معين من خلال إشراكه في استنباط مقاصد الحجاج، فتكون الحجج بذلك وسيلة لاستدراج المتلقي، وربطه دائما بالقضية الحجاجية بدءا بالمقدمات وصولا إلى النتائج، بغية إقناعه بمصداقية القضية، وهذا ما يحيلنا إلى الدور الفعال الذي تلعبه الحجج على اختلاف أنواعها لاستمالة المتلقي.

جاءت هذه الدراسة لتقصي طبيعة اشتغال الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع اعتمادا على رؤية كل من(بيرلمان) و(تيتيكاه) في كتابهما الموسوم بـ(مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة)، مزيلة اللثام عن إشكالية مفادها كيف تم توظيف أنواع الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع في خطاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لاستمالة المتلقي؟ وفيم تتجلى قوتها الإقناعية؟

وتسهيلا لهذه الدراسة نعتمد على المنهج الوصفيّ وعلى آليات التحليل؛ لما يقدمانه من معطيات وتقنيات تساعدنا على تحليل أنواع الحجج في كتاب (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد).

حري بنا قبل أن نستنطق طبيعة اشتغال أنواع الحجج المؤسّسة لبنية الواقع في طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد أن نقدم قراءة في التكوين الحجاجي للكواكبي وفي منطلقات مضامين المدونة:

1- قراءة في التكوين الحجاجي للكواكبي وفي منطلقات مضامين كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد:

1-1 قراءة في التكوين الحجاجي للكواكبي:

مما لا شك فيه أنّ "العمل صورة لصاحبه، ولا يندّ الخطاب عن هذا الحكم بوصفه عملا. فذات المخاطِب سمة تميّز خطابه عن خطابات مماثلة أو محاقلة، فيغدو الخطاب سمة شخصيّة تتبلور في ظاهره وفي باطنه"[1] ولفحص خطاب الكواكبي حرّي بنا أن نبتدئ بتكوينه الّذي سوف يسهم في إزالة الستار والكشف عما يتضمنه خطابه من حجج تجلت في مواقفه وفي معالجته للعديد من القضايا. فمن هو الكواكبي؟

"الكواكبي (1849م، 1902م) مفكر وعلامة سوري رائد من رواد التعليم ومن رواد الحركة الإصلاحية العربية وكاتب ومؤلف ومحامي وفقيه شهير"[2] ينتسب لأسرة حلبية عريقة في حلب وتلقى تعليمه فيها كما يتعلم أبناء عصره في مدرسة الأسرة (المدرسة الكواكبية) بحفظ القرآن وتعلم اللغة والدين والفقه، ولميل في نفسه للمعلومات الدقيقة، اهتمَّ الكواكبي بدراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية وعند بلوغه سن المراهقة رحل إلى أنطاكية لإكمال تعليمه، وكان يتقن إلى جانب اللغة العربية اللغتين التركية والفارسية، وقد كان لتنوع ثقافته ثراء كبير في فكره السياسي والديني[3]. وقد أسس عدة جرائد سلكت مسلكا حرا في معالجة القضايا العامة للدفاع عن حقوق الضعفاء والتنديد بالظلم والطغيان حتى لقب بأبي الضعفاء.

إلا أن السلطة العثمانية المستبدة كانت تقف في وجه طموحاته وتعرقل أعماله بمصادرة الصحف والتضييق عليه حتى لا ينير عقول العامة.

وتوالي هذه الممارسات جعلته يتيقن أنّه لا يمكن القيام بأي إصلاح في نظام الحكم الاستبدادي، لذا قرر مغادرة حلب متجها إلى مصر هروبا من الظلم والاستبداد الذي عرفته البلاد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، كما أنه غادر مصر متوجها إلى السودان فالحبشة ثم سواحل افريقيا الشرقية حتى جزيرة زنجبار، ثم سواحل آسيا الغربية حتى بلاد الهند مارا بجنوب الجزيرة العربية، وعند العودة اتجه نحو مكة المكرمة في موسم الحج وقد زار كذلك شبه الجزيرة العربية وهذا في رحلتين منفصلتين، تمكن من خلالهما على الاطلاع على أوضاع المسلمين، بالاتصال بأهلها وشخصياتها العلمية والدينية، وهذا ما زاد في تعميق ثقافة الكواكبي وثراء فكره والذي يظهر جليا في انتاجه الذي يتميز بالعمق والاتزان والواقعية، لأنّ هذه الرحلات كانت بمثابة البحث الميداني في أحوال المسلمين وجمع المادة اللازمة لإنجاز أعماله من خلال المعلومات التي كان يدونها[4].

فألف العديد من الكتب إلى جانب طبائع الاستبداد منها " أم القرى، العظمة لله وصحائف قريش، وقد فقد مخطوطان مع جملة أوراقه ومذكراته ليلة وفاته"[5] وما ينبغي الإشارة إليه أن كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد كان خلاصة بحث وتفكير مدة 30 عاما كما ذكر في مقدمة كتابه.

وقد دفع الكواكبي الثمن غاليا سيما على كتاب طبائع الاستبداد حيث توفي في القاهرة "متأثراً بسم دس له في فنجان القهوة عام1320ه الموافق 1902م، حيث دفن فيها، رثاه كبار رجال الفكر والشعر ونقش على قبره بيتان لحافظ إبراهيم يقول فيهما (من الطويل):

هُنَا رَجُلُ الدُّنيَا هُنَا مَهْبَطُ التُّقَى *** هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ هُنَا خَيْرُ كَاتِبِ

قِفُوا وَأَقْرَؤُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلِّمُوا *** عَلَيْه فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ الْكَوَاكِبِي

2-1 قراءة في المنطلقات والمضامين الفكرية العامة وأهم تصوراته في فحوى كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد:

كان الكواكبي موسوعي الاطلاع "على الكتب التي حفلت بها المكتبة الكواكبية لاسيما التاريخ والاجتماع والفلسفة والسياسة واللغة والأدب، وقد انعكست هذه الموسوعية على كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد فآتى عميقا في معناه ومبناه، قويا في حجته، شاملا في طرحه، واضحا جليا في مساره، ناصعا في برهانه، سلسا في منطقه، وكأن الكواكبي قد كتبه للأيام التي جاءت بعده، والتي نعيشها الآن، والتي ستعقب عيشنا هذا"[6] وهذا ما يجعل الكتاب في موضوعه ولغته سيظل يقرأ إلى قيام الساعة، فلا الاستبداد سيموت كاملا، ولا الحاجة إلى مقاومته ستخمد أبدا وهذا ما خطّه الكواكبي في كتابه وهو يعبر عن حال المشرق الإسلامي بدمه وعقله ووجدانه من وحي ما قرأ وطالع، وما عاش وخبر، وما سمع ووعى، سطورا مسبوكة عميقة، كل جملة فيها وحدة كاملة للمعنى بها حكم ونماذج وأقوال مصنوعة بعناية ومنحوتة بروية مشخصة أصل الداء ودواؤه الثمين، فالكتاب "عبارة عن مجموعة من المقالات في نقد الحكم الاستبدادي كان قد نشرها في الصحف

المصرية ثم جمعها فيه، ويبدو فيه متأثرا بالفكر الأوروبي الحديث وخاصة بمونتسكيو في كتابه روح القوانين الذي ترجم إلى اللغة العربية في ذلك الوقت"[7]

استهل كتابه بتعريف جامع مانع للاستبداد، ثم تعقب آثاره وانعكاساته في مجالات متعددة فخصص مقالات وهي على التوالي:

الاستبداد والدين، الاستبداد والعلم، الاستبداد والمجد، الاستبداد والمال، الاستبداد والأخلاق، الاستبداد والتربية، الاستبداد والترقي، وكذا تأثير كل هذا على رعية المستبد، ثم يختم بوضع مقترح للتخلص من هذا الداء العضال وإيجاد الترياق له وسمّه بـ الاستبداد والتخلص منه ليخرج بحلول لاقتلاع هذا الداء الدافين تنفع كل من الرّاعي الذي يريد أن يتجنب الوقوع في فخ الاستبداد مع رعيته، وتزود الرعيّة بطرق مقاومة ومناقضة المستبدين للتطلع للعيش في غد أفضل.

سأحط رحالي مباشرة للتعرض إلى مفهوم الحجاج وبعض أنواع الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع واستنطاقها مباشرة من المدونة:

1-تعريف الحجاج:

تجمع المعاجم اللغوية الأساسيّة في تعريفها للحِجاج على ما جاء في لسان العرب لـ لابن منظور ونورده فيما يأتي[8]:

- ✓ " حاجَجْتُه: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها.
- ✓ الحجة البرهان أو ما دفع به الخصم، وجمع الحُجَّة حُجج وحجاج. ويقال: حاجه محاجة وحجاجا: أي نازعه بالحجة.
- ✓ الرجل المحجاج هو الرجل الجَدل. التَّحاجُّ هو التّخاصم.
- ✓ الاحتجاج، من احتجَّ بالشيء أي اتخذه حجة. ويقال: أنا حاججته فأنا محاجة وحجيجه أي مغالبه بإظهار الحجة".

نلاحظ من خلال هذا التعريف أنّ لفظة الحجاج تحمل في مضامينها الدلالية والمعنويّة مغالبة الخصم بالحجج في موقف تنازع وجدل، استدعى الإتيان بحجج من قبل المحاجج وإظهارها للبرهنة على صحّة موقفه الفكري أو السلوكي.

ويقابل كلمة الحِجاج بالعودة إلى الأصول اللاّتينية " كلمة (Argument) فهي من الفعل اللاتيني (arguere) حيث تعني جعل الشيء واضحا، لامعا، ظاهرا. وهي من جذر إغريقي **αρΥ3ς** (argues) ويعني أبيض لامع"[9]

فالمعنى اللغوي اللاتيني للحِجاج بيّن بطريقة مضمرة أنّ الحجج أسهمت في وضوح الفكرة ولَمَعَانها فالتعريف اللاتيني وقف على جوهر الحِجاج وجعل الأمر واضحا.

وفي اللغة الفرنسية تشير لفظة (argumentation) التي وردت في قاموس **روبير**(Robert) إلى عدّة معان متقاربة، أبرزها[10]:

- استعمال الحجج.
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة ما.
- مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق النتيجة ذاتها.

ولا شكّ أن المعنى اللغوي للحِجاج في اللّغة الفرنسيّة لا يختلف جوهره عن معناه في اللّغة العربيّة وذلك لاشتراكهما في المسوغات التي قام من أجلها الحِجاج، وهي دفاع المحاجج عن صحة أطروحته باستخدام حجج لتوضيح ما ذهب إليه وللوصول إلى النتيجة المبتغاة.

أما في اللّغة الإنجليزية فتشير لفظة (Argue) إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كلّ منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل (Reasons) التي تكون حجة (Argument) مع أو ضدّ فكرة أو رأي أو سلوك ما"[11]

المتتبع لهذه التحديدات المعجميّة للفظة الحجاج في كل اللّغات التي سبق عرضها يجد أنّها لا تخرج في دلالتها عن حمل مضامين مخصوصة مستمدّة من سياقها، والمتمثّلة في: "التّخاصم والتنازع والجدل والغلبة كعمليّات مأخوذة هنا بمعانيها الفكريّة والتواصليّة"[12]، لتحقيق نتيجة ذات أثر ملموس في هذا الموقف الفكريّ والتّواصلي يعمد فيه لاستعمال آليّات دفاعا عن صحة أفكاره ومواقفه.

وهذا التّتبع المعجمي يقودنا إلى محاولة تقصّي مفهومه في الفكر البلاغي الغربي الحديث عند كل من شاييم بيرلمان وتيتيكاه .

تمخض الحِجاج عند بيرلمان وتيتيكاه (Chaim Perlman et Lucie-OLbrecht Tyteca) عن جهود إعادة النّظر في الإرث البلاغيّ اليونانيّ الأرسطيّ القديم وقراءاته قراءة جديدة، ميلاد بلاغة جديدة وتُعرّف بأنّها: " نظرية الحِجاج التي تهدف إلى دراسة التّقنيات الخطابيّة، وتسعى إلى كسب العقول وإثارة النّفوس، عبر عرض الحُجج"[13].

وعبَّر العنوان الفرعي "البلاغة الجديدة، **لشاييم بيرلمان**(Chaim Perlman) **ولوسي أولبريخت تيتيكا** (Lucie- Olbrechts-Tyteca) الذي يروم جعل البلاغة علما مستقبليا هدفه تطوير المجتمع وتحليل الخطابات بالوقوف على خططها الحجاجيّة المتأسّسة عليها، التي تستمدّ خصائصها وسماتها من الحقل الذي تتحقّق فيه ويمنحها الشرعيّة؛ هذا الحقل يمسّ الحياة من قيم وفكر وتفكير من أبسط درجاته إلى أكثرها تعقيدا[14]

فالبلاغة الجديدة لم تعد تهتمّ بالتّنميق اللّفظي، بقدر ما أصبحت تهتّم بالمضمون الفكريّ والبحث في الوسائل التّي تجعل منه قوّة تأثيريّة، والغاية التي يرمي إليها الكتاب إخراج الحِجاج من دائرة الخطابة والجدل وإبعاده عن تهمة المغالطة والمناورة، وتخليصه من صرامة الاستدلال وجعل قوامه المعقوليّة والحريّة. وبهذا ظهر الحِجاج بصيغة جديدة في البلاغة الجديدة[15]، ويمكن التّمثيل لأفكارهما التي أحدثت ثورة في الحِجاج وفق الجدول الآتي:

تخليص الحِجاج من:	الحِجاج عندهما قائم:
الشّكل والتنميق والتّزويق اللّفظي، وتزيين الخطاب وتوشيته.	على إعطائه بعدا وظيفيّا يؤهله للتّغيير، فلا يقتصر على الأبعاد الجماليّة فحسب، بل يتعدّاه أو بالأصحّ يولي الاهتمام بالمضمون الفكريّ، والبحث في الآليّات التي تجعل منه قوّة تأثيريّة.
المغالطة والمناورة والتّلاعب بالمشاعر والعقول، والدّفع إلى القبول باعتباطية الأحكام ولا معقوليتها.	المعقوليّة والحرية في التّسليم بالآراء واستبعاد الاعتباطيّة في الأحكام واللامعقوليّة.
صرامة الاستدلال الذي يضع المخاطَب في وضعيّة خضوع واستلاب.	الحوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف، وإبعاده عن لغة الإلزاميّة والتّعصب.

شكل رقم 01 يوضح الأفكار التي قام عليها الحِجاج عند كل من بيرلمان وتيتيكاه:

فالمؤلفان في البلاغة الجديدة "لم يعد يعنيهما تكوين خطاب مفوَّه (دراسة الخطاب المنطوق أمام حشد من الجمهور)، وإنما يعنيه فهم ميكانيزم التّفكير، مما يعني قصد التّحول من مرحلة إنتاج خطابة رنانة تطرب لها الآذان وتتصدّع لها القلوب، إلى مرحلة تحليل خطابة مفكرة ومعللة ومبرهنة تميل إليها العقول فيستجيب لها السّلوك"[16]؛ وما يعنيهما هو بناء عالم منطقي متمكّن من آلية التفكير مستبعدين لغة التنميق والمغالطة وغير معتمدين على الفصاحة فقط.

لذا يُعَرِّفَان الحجاج انطلاقا من موضوعه وغايته:

فالتّعريف الأول ينطلق من موضوع "درس تقنيات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم"[17] ؛ بمعنى"دراسة التقنيات الخطابيّة التي تمكّن من حثّ العقول على قبول الأطروحات التي تُعرض عليها للتّصديق أو تعزيز قبولها لها"[18]، أمّا الثّاني يعتمد على الغاية فـ "غاية كلّ حجاج أن يجعل العقول تُذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحِجاج ما وُفِّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفّق على الأقل في جعل السّامعين مهيئين لذلك العمل في اللّحظة المناسبة"[19]، فهذا التعريف الذي قدمه كل من **بيرلمان** (Perlman) **وتيتيكاه** (Tyteca)هو"تعريف بالغاية finalité والهدف but لا بالفن والتقنية"[20] إلا أنَّ امتلاك مهارتي الفن والتقنية يوصل بسهولة إلى تحقيق الهدف؛ فالتّمكن من تقنية اختيار الحجج وعرضها في اللحظة المناسبة من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم، وهو ما تَضَمَّنَه تعريفهما الأول.

إذن تكمن غاية الحِجاج في جعل العقل يذعن لما يُطْرَحُ عليه من قضايا فكرية، تزيد في درجة ذلك الإذعان إلى مستوى يبعث على العمل المطلوب وتحقيق الأهداف المبتغاة من خلال "درس التقنيات الخطابيّة الهادفة إلى إثارة الأذهان"[21] وعلاقتها بغايته الحجاجيّة التأثيرية؛ بمعنى أدقّ دراسة التّقنيات

الهادفة "إلى التأثير في الفرد في كليته، في عقله وسلوكه، وتؤدّي إلى نتائج عملية، إذ تدفع الفرد المتلقّي إلى القيام بسلوك محدّد أو الخضوع لسلوك غيره"[22]، وهذا ما يجعل الحِجاج عندهما قائما على الربط بين التقنية والغاية، وقد أولى تحديدهما للحِجاج مكانة مميزة للإقناع "بأن جعل منه لبّ العملية الحجاجية، كما اعتبره أثرا مستقبليا يتحقق بعد التلفظ بالخطاب لينتج القرار بممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف سواء بالإقدام أو بالإحجام"[23]

ولكن ليس المراد بالإقناع عندهما هو الإقناع الفكري الخالص؛ بمعنى تقبل العقل لما يُطرح عليه فقط بل الإقناع عندهما يهدف إلى الحثّ على الفعل أو الاستعداد له "وهذا ما يجعل وجهة الحجاج مستقبلية"[24] وتُجسد ذلك المدونة المدروسة للكواكبي لما تتمتع به من وجهة حجاجية ورؤية استشرافيّة للمستقبل.

2- الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع:

يستعمل المخاطِب هذا النوع من الحجج لدعم النتائج الحجاجية لدى المخاطَب، لأنها تنقل التصورات والمدركات التي يود تثبيتها في ذهن مخاطَبه من واقعه المعيش، وعلى هذا فهي تعرف بأنها "تؤسّس هذا الواقع وتبنيه أو على الأقل تكمله وتظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه "[25]، وسنعنى بدراسة أنواع الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع، وهي كالآتي:

وتقوم هذه الحجج على مستويين اثنين هما:

2-1 الحجج المؤسِّسة بواسطة الحالات الخاصة:

2-2 الحجج المؤسِّسة بواسطة التمثيل.

سنتدارس في هذا المقال كل ما **يخص الحجج المؤسسة بواسطة الحالات الخاصة**، وكل ما يندرج ضمنها، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

2-1-1 المثال:

2-1-2 الشاهد:

2-1-2-1 الشاهد القرآني

2-1-2-2 الشاهد الحديثي

2-1-2-3 الشاهد الشعري

2-1-2-4 الشاهد التاريخي

2-1-3 القدوة والقدوة المضادة:

في كثير من الأحيان يقصد المخاطِب أثناء الحجاج استعمال حالات منفردة مأخوذة من الواقع ليبنيَ على منوالها نتائجه الحجاجية، فتتحوّل تلك الحالات المنفردة من حالة خاصة إلى قاعدة عامة يُبنى على أساسها الواقع المقصود تصويره في ذهن المخاطَب[26].

وبإمعان النظر في (كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) نجد أنّ جل الكتاب قد تأسس على هذا النوع من الحجج، بدليل الألفاظ والعبارات المتكررة في كل فصل، نحو: (مثال ذلك...، مثلاً...، وإني أُمثِّل...،

وهذا مثل...، وقيل...، وقال...، وهذه...، وهذا...)، فهذه الصيغ المتكررة تشير إلى اعتماد حالة خاصة تؤسس لحجة، يعتمدها الكواكبي لإقناع المخاطَب بمقاصده في بناء الواقع المتصور، سواء كانت هذه الحالة الخاصة مثالا أو شاهدا أو قدوة[27]

وفيما يأتي نورد نماذج من الحالات الخاصة التي استعان بها الكواكبي في كتاب (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) لتأكيد صحة نتائجه الحجاجية:

2-1-1 المثال:

من الأمثلة الخاصة التي انطلق منها الكواكبي لتعميم الحكم وتأسيس قاعدة عامة مبرهنة نذكر:

- ✓ " الغربي ماديٌّ الحياة، قويُّ النفس، شديد المعاملة، حريص الاستئثار، حريص على الانتقام، كأنّه لم يبق عنده شيء من المبادئ العالية والعواطف الشريفة [...]، فالجرماني مثلا: جاف الطبع، يرى أنَّ العضو الضعيف من البشر يستحق الموت، ويرى كلَّ فضيلة في القوة، وكلَّ القوة في المال، فهو يحبُّ العلم، ولكن، لأجل المال؛ ويحبُّ المجد، ولكن لأجل المال"[28].

انطلق الكواكبي من مثال خاص (فالجرماني مثلا) مأخوذ من الواقع ليعمم الحكم ويأسس لقاعدة عامة مبرهنة (الغربي ماديّ الحياة، قويُّ النفس...)؛ فتحول بذلك المثال الخاص من حالة خاصة إلى قاعدة عامة مبرهنة بنى على إثره واقع الغربيين المقصود تصويره وتقوية حضوره في ذهن المخاطَب وتأكيد صحة نتيجته وتمثيل ذلك وفق المخطط الآتي:

شكل رقم 07 يوضح نموذج من الحالة الخاصة

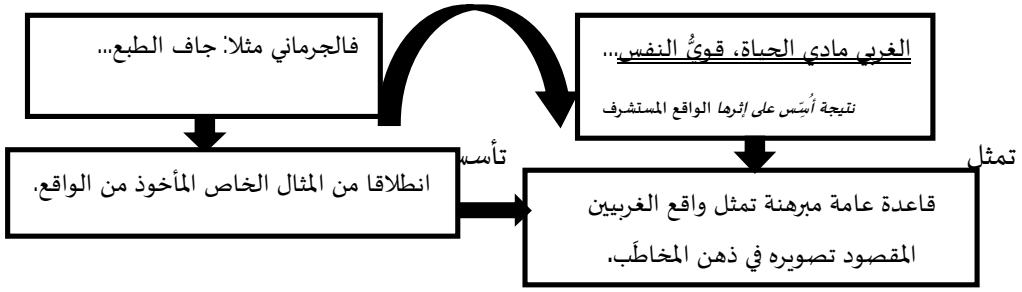

- ✓ " ثم إنَّ الرجال تقاسموا مشاقَّ الحياة قسمة ظالمة أيضا، فإنّ أهل السياسة والأديان ومن يلتحق بهم وعددهم لا يبلغ الخمسة في المائة، يتمتعون بنصف ما يتجمّد في دم البشر أو زيادة، ينفقون ذلك في الرفه والإسراف، مثال ذلك: أنّهم يزينون الشوارع بملايين من المصابيح لمرورهم فيها أحيانا متراوحين بين الملاهي[...] ولا يفكرون في ملايين من الفقراء يعيشون في بيوتهم في ظلام"[29].

دعم الكواكبي خطابه بمثال خاص مأخوذ من الواقع (مثال ذلك: أنهم يزينون الشوارع بملايين من المصابيح) ليؤسس لقاعدة عامة مبرهنة (أن الرجال تقاسموا مشاقَّ الحياة قسمة ظالمة أيضا، فإنّ أهل السياسة والأديان [...]، يتمتعون بنصف ما يتجمّد في دم البشر أو زيادة، ينفقون ذلك في الرفه والإسراف).

يرمي الكواكبي من إيراد هذا المثال المأخوذ من الواقع عقد الصلة بين السياق المشاهَد وبين السياق الغائب ليؤسِّس للواقع المستشرف من خلال النتائج الحجاجية " فلضرب الأمثال [...] شأن ليس بالخفي في إبراز خيبات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تُريك المتخيّل في صورة المحقّق والمتوهم في معرض المتيّقن،

والغائب كأنه مشاهد"[30]. وبهذا يتّضح أن من خصائص المثال أنّ له طابعا إقناعيا برهانيا " لأنّه يساق للإقناع ويرد حجة ودليلا على صدق مساقه، وصحّة دعواه"[31]

2-1-2 الشاهد:

يورد الكواكبي مجموعة من الشواهد " لتوضيح القاعدة ولتقوية درجة تصديقها" [32]، فهي من دعامات الحجاج القوية؛ إذ تحقق أكبر الأثر في المخاطَب، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على براعة الكواكبي وأهليّته في توظيف هذه الحجج حسب ما يتطلبه السياق في تأسيس الواقع الجديد، ومن أهم الشواهد التي رفدت خطابه:

2-1-2-1 الشاهد القرآني:

يمثل الشاهد القرآني أفضل الشواهد إزالة للغموض والإبهام، فهو المرجعية التي تضاعف الإقناع؛ إذ يبعث اليقين في اعتقاد المخاطَب لما يمنحه للخطاب من قوة سلطوية من شأنها أن تُبَوِئَهُ مكانةً عاليةً. والمتأمل في (**طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**) يجد أن الكواكبي يختار الشاهد القرآني الذي يؤيد صواب ما يذهب إليه، ليس التأييد من أجل التأييد بل قصد تقوية حجته وتعزيزها في بناء وتثبيت معالم الواقع المنشود، ومن الشواهد القرآنية:

- ✓ " أن العلم كشف في هذه القرون الأخيرة حقائق وطبائع كثيرة تعزى لكاشفيها ومخترعيها من علماء أوروبا وأمريكا، والمدقق في القرآن يجد أكثرها ورد به التّصريح أو التلميح من ذلك أنهم حققوا أنّه لولا الجبال لاقتضى الثّقل النوعي أن تميد الأرض، أي ترتج في دورتها، والقرآن يقول: " **وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** " **[سورة النحل ، الآية 15]**.

2-1-2-2 الشاهد الحديثي:

يستند الكواكبي على الشاهد الحديثي- كيف لا وقائله خير البرية جمعاء وأفصحها-، فيستدعي قول الرسول صلى الله عليه وسلم بغية تقوية حضور الحجة ليبني على منوالها الواقع الجديد الذي يسعى إلى تأسيسه. ومن الشواهد الحديثية التي أوردها نذكر:

- ✓ "لولا حِلم الله لخسف الأرض بالعرب؛ حيثُ أرسل رسولا من أنفسهم أسّس لهم أفضل حكومة أُسِّست في النّاس، جعل قاعدتها قوله: " **كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**" *؛ أي كلُّ منكم سلطان عام ومسؤول عن الأمة"[33].

2-1-2-3 الشاهد الشعري:

يشكل الشاهد الشعري عنصرا جماليا يثير المتعة، ويولد التحفيز عند المخاطَب باستفزاز مشاعره وإقناعه بتغيير أفكاره وسلوكه ومواقفه، مما يعني أنّ الصفة البرهانية الإقناعية خاصية تحضر في الشعر بل إن "النظرية الحجاجية تذهب إلى أبعد من ذلك فتعدّ أن إي نص شعري تكون له إلى جانب الوظيفة الشعريّة، وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية"[34] ومن الشواهد الشعرية التي يسوقها الكواكبي لبناء واقع جديد قوامه التحفيز على التغيير نذكر:

- ✓ " فإذا وجد في الأمّة الميتة من تدفع شهامته للأخذ بيدها والنهوض بها فعليه أولا: أن يبث فيها الحياة وهي العلم؛ أي علمها بأن حياتها سيئة، وإنما بالإمكان تبديلها بخير منها، فإذا هي علمت بطبعه من

الآحاد إلى العشرات، إلى إلى...، حتى يشمل أكثر الأمَّة، وينتهي بالتحمُّس، ويبلغ بلسان حالها إلى منزلة قول الحكيم المعرّي"[35](من الطويل):

إِذَا لَمْ تَقُمْ بِالْعَدْلِ فِيْنَا حُكُوْمَةٌ * فَنَحْنُ على تَغْيِيْرِهَا قُدَرَاءُ"[36]**

2-1-2-4 الشاهد التاريخي:

أحال الكواكبي على الشاهد التاريخي بغية دفع المخاطَب للاتّعاظِ بما مضى في تأسيس الواقع الجديد ولتوضيح ذلك نسوق النموذج الآتي:

- ✓ " الغربي يعرف كيف يسوس، وكيف يتمتّع، وكيف يأسر، وكيف يستأثر. فمتى رأى فيكم استعدادا واندفاعا لمجاراته أو سبقه، ضغط على عقولكم لتبقوا وراءه شوطا كبيرا [...] دخل الفرنساويون الجزائر منذ سبعين عاماً، ولم يسمحوا بعد لأهلها بجريدة واحدة تُقرَأ [...] فهلا والحالة هذه تبصرون يا أولي الألباب؟" [37].

المدقق في الشواهد التي أوردها الكواكبي (في طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) يجد أنّه كمفكر يؤسس لبناء واقع جديد قوامه التدقيق بما جاء في القرآن الكريم، والأخذ بسنة خير الأنام التي أسست أفضل حكومة جعلت فيها كل واحد منا مسؤولا عن الأمة، ولم يكتف الكواكبي بالشاهد القرآني والحديثي فوظف الشاهد الشعري ليثير انفعال المخاطَب ويقنعه بتغيير سلوكه ومواقفه، وعلاوة على ذلك يستعمل الشاهد التاريخي للاعتبار به، وليتخطى لحظة الحاضر نحو المستقبل عن طريق تحريك اللغة حركات زمنية من الأمام إلى الوراء؛ أي من الحاضر إلى الماضي أو بالعكس ثم منهما إلى المستقبل. كما لاحظنا أنه ساق هذه الشواهد في آخر كلامه في كل فكرة، ليؤكّد للمخاطَب صدق ما يذهب إليه ويحقق غايته من الإقناع والتأثير.

استلفت نظر المطالع للتدقيق في الفرق بين حجة سلطة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف المندرجة ضمن الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع وبين حجة الشاهد والمثال المتضمنة في الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع؛ حيث إن النوع الأول يفسر الأحداث من طبيعة الواقع المعيش من أجل تأييد أو تفنيد قضية ما فعلى سبيل المثال الكواكبي يردّ على الافتراءات المنسوبة إلى الإسلام من واقع المستبدين ويفندها بسلطة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بغية تبرئته مما نسب إليه، في حين إن النوع الثاني ينطلق من حالات خاصة (المثال، الشاهد) مستمدة من الواقع لتأسيس واقع جديد وتعميمه وتقوية بنائه*، كما يختلف المثال عن الشاهد اختلافا بيّنا،" فالشاهد يؤسس المعرفة ويبنيها في المواضع التي لا توجد بها، أما المثال فإنه يدعّم تلك المعرفة الموجودة أصلا ويقوي بناءها، إضافة إلى ذلك فإن المثال أقل عرضة للتأويل إذا ما قيس بالشاهد وسبب ذلك راجع إلى ارتباط المثال بقاعدة معرفية معروفة ومقبولة عند الناس.

2-1-3 القدوة والقدوة المضادة (الأنموذج وعكس الأنموذج):

المدقق في (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) يجد أنّ جلَّ الخطاب جاء على شكل قدوة وقدوة مضادة؛ لأن موضوع الكتاب اقتضى من الكواكبي التدقيق في اختيار نماذجه بحيث تكون جديرة بتقليد طبائع مهيئة للاقتداء بها والنسج على منوالها للتخلص من الاستبداد، فيكون للنّموذج المعتمد " قدر كاف من الهيبة على حد عبارة بيرلمان"[38] ليثبت ما يريد تثبيته من طبائع وقيم وفضائل عند المخاطَب، أو حمله على تهديم طبائع، واقصاء مبادئ والتنزه عن مجرد التشبه بها. والجدول الآتي يوضح النماذج الواردة في (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) والتي ينبغي الاقتداء بها أو الانفصال عنها:

شكل رقم 03 يمثل نماذج من القدوة والقدوة المضادة في طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

القـــــدوة	≠	القـــدوة المضـــــادة
• **الأنبياء:** " وقد سلك الأنبياء عليهم السلام، في إنقاذ الأمم من فساد الأخلاق، مسلك الابتداء أولا بفك العقول من تعظيم غير الله والإذعان لسواه، وذلك بتقوية حسن الإيمان المفطور عليه وجدان كل إنسان، ثم جهدوا في تنوير العقول بمبادئ الحكمة وتعريف الإنسان كيف يملك إرادته أي حريته في أفكاره، واختياره في أعماله، وبذلك هدموا حصون الاستبداد وسدوا منابع الفساد"[39].		• **المستبد:** " لا يخرج قطّ على أنّه خائن خائف محتاج لعصابة تعينه وتحميه، فهو ووزرائه كزمرة لصوص: رئيس وأعوان"[40].
• الخلفاء الراشدون: " جاء الإسلام[...] أوجد مدنيّة فطريّة سامية، وأظهر للوجود حكومة كحكومة الخلفاء الرّاشدين التي لم يسمح الزّمان بمثال لها بين البشر حتّى ولم يخلفهم فيها بين المسلمين أنفسهم خلف؛ إلا بعض شواذ؛ كعمر بن عبد العزيز والمهتدي العبّاسيّ ونور الدّين الشهيد. فإنَّ هؤلاء الخلفاء الرّاشدين *فهموا معنى ومغزى القرآن النّازل بلغتهم، وعملوا به واتّخذوه إماما، فأنشأوا حكومة قضت بالتساوي حتّى بين أنفسهم وبين فقراء الأمة في نعيم الحياة وشَّظفها، وأحدثوا في المسلمين عواطف أخوة وروابط هيئة* اجتماعية"[41]		• **أسير الاستبداد:** " لا يمكنه أن يجزم بأمانته، أو يضمن ثباته على أمر من الأمور، فيعيش سيئ الظن في حق ذاته مترددا في أعماله، لواما نفسه على إهماله شؤونه، شاعرا بفتور همته ونقص مروءته"[42] • "يعيش خاملا خامدا، ضائع القصد، حائرا لا يدري كيف يميت ساعاته وأوقاته ويدرج أيامه وأعوامه كأنه حريص على بلوغ أجله ليستتر تحت التراب"[43]
• أورد الكواكبي **قصة ملكة سبأ** الواردة في القرآن الكريم* التي" تعلم كيف ينبغي أن يستشير الملوك الملأ، أي أشراف الرعيّة، وأن لا يقطعوا أمرا إلا برأيهم، وتشير إلى لزوم أن تحفظ القوة والبأس في يد الرعيّة، وأن يخصص الملوك بالتنفيذ فقط، وأن يكرموا بنسبة الأمر إليهم توقيرا وتقبح شأن الملوك المستبدين"[44]		• ذكر الكواكبي قصة ملكة روسيا التي رواها المؤرخ الروسي كريسكوا: " إن كاترينا* شكت كسل رعيتها، فأرشدها شيطانها إلى حمل النساء على الخلاعة، ففعلت وأحدثت كسوة المراقص، فهبّ الشبان للعمل وكسب المال لصرفه على ربّات الجمال، وفي ظرف سنين تضاعف دخل خزينتها، فاتّسع لها مجال الإسراف، وهكذا المستبدون لا تهمهم الأخلاق، إنما

	يهمهم المال"[45]
• أورد الكواكبي أفعال وأقوال رجال المجد: بقوله: "خلق الله رجالا يستعذبون الموت في سبيله، ولا سبيل إليه إلا بعظيم الهمّة والإقدام والثبات، تلك الخصال الثلاث التي بها تقدر قيم الرجال: وهذا نيرون الظالم سأل أغربين الشاعر وهو تحت النَّطع: من أشقى الناس؟ فأجابه معرِّضا به: من إذا ذكر الناس الاستبداد كان مثالا له في الخيال[...] قيل لأحد الأباة ما فائدة سعيك غير جلب الشقاء على نفسك فقال ما أحلى الشقاء في سبيل تنغيص الظالمين[...] وهذا مكماهون رئيس جمهورية فرنسا استبد في أمر فدخل عليه صديقه غامبتا وهو يقول: الأمر للأمة لا إليك فاعتدل أو اعتزل وإلا فأنت المخذول المهان المميت"[46]	• وصف الكواكبي أفعال رجال التمجد بقوله: " يتقلد الرجل سيفا من قبل الجبارين يبرهن به على أنّه جلاد في دولة الاستبداد، أو يعلق على صدره وساما مشعرا بما وراءه من الوجدان المستبيح للعدوان، أو يتزين بسيور مزركشة تنبئ بأنه صار مخنَّثاً أقرب إلى النساء منه إلى الرجال، وبعبارة أوضح ... هو أن يصير الإنسان مستبدا صغيرا في كنف المستبد الأعظم"[47]
• ذكر الكواكبي أفعال **الحكومة الحرة**: " التي تمثل عواطف الأمة تأبى كل الإباء إخلال التساوي بين الأفراد إلا لفضل حقيقي، فلا ترفع قدر أحد منها إلا رفعا صوريا أثناء قيامه في خدمتها، أي الخدمة العمومية، وذلك تشويقا له على التفاني في الخدمة، كما أنّها لا تميز أحدا منها بوسام أو تشرفه بلقب إلا ما كان علميا أو ذكرى لخدمة مهمة وفقه الله إليها"[48]	• عدد الكواكبي أفعال الحكومة المستبدة: إذ قال " تكون طبعا مستبدة في كل فروعها من المستبد الأعظم إلى الشرطي، إلى الفراش إلى كنّاس الشوارع، ولا يكون كل صنف إلا من أسفل أهل طبقته أخلاقا، لأن الأسافل لا يهمهم طبعا الكرامة وحسن السمعة، إنما غاية مسعاهم أن يبرهنوا لمخدومهم بأنهم على شاكلته وأنصار لدولته، وشرهون لأكل السقطات من أي كان ولو بشرا أم خنازير، آبائهم أم أعدائهم، وبهذا يأمنهم المستبد ويأمنونه فيشاركهم ويشاركونه"[49]

يتضح من خلال النماذج المعروضة في الجدول أعلاه أنّ الكواكبي يحدد للمخاطَب القدوة التي ينبغي تقليدها، فيضفي عليها أوصافا فاتنة مغرية من كمال التعقل، الحكمة، العدالة، والشجاعة حتى يدفعه إلى اقتفاء سلوكها بينما نجده يعضد حجته بالقدوة المضادة التي" تدفع إلى تجنب الأفعال والابتعاد عنها، ومن ثم جاز استعمالها كوسيلة لدرء السلوكات المشينة [...]: فإذا كانت قوة الأنموذج متعلقة بقيمة سلطوية

والأشخاص ذوي الرتب العالية، فإن الأنموذج المضاد، يرتبط بالقيم الدونية والأشخاص المبغضين"[50] وبذلك تزيد حدة النفور عند المخاطَب وتعظم فيه نظرة الاحتقار.

نستنتج أن الكواكبي وظف نماذج القدوة والقدوة المضادة وفق شكلين:

1- نماذج الشكل الأول: تمظهرت في صورة الشخص الذي ينبغي تقليده وتثمين أفعاله وأقواله (مثل: الأنبياء، الخلفاء، ملكة سبأ، رجال المجد) أو الانفصال عنه وتبخيس أفعاله (مثل: ملكة روسيا المستبد، أسير الاستبداد).

2- نماذج الشكل الثاني: تجسدت في الأفعال الصادرة عن كيانات لا شخصية كأنظمة الحكم السياسي التي تكتسب قيمتها من خلال مقاربتها للصفات المثالية (مثل: الحكومة الحرة) أو الدنيئة (مثل: الحكومات المستبدة).[51]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري، الخطاب الحجاجي عند ابن تيميّة، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص: 69.

[2] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2013، ص: 183.

[3] عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم محمد خالد، موفم للنشر، 1991م، (مقدمة ص 8).

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 60.

[5] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص: 176.

[6] المصدر نفسه، ص: 14.

[7] عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم محمد خالد، (مقدمة ص 10)

[8] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419، 1999م، ج 3، ص53- 54، مادة (حَجَجَ).

[9] عبد الرزاق بنّور، جدل حول الخطابة والحِجاج، ص27.

[10] Voir :Le grand Robert, Dictionnaire de la langue française, T.1 ; Paris1989 , p :535.

[11] Longman, Dictionary of Contemporay,English, 1989. نقلا عن هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب (المساكين لـ الرافعي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص الأدب العربي ونقده، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة، 2003م، ص15.

[12] الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 32.

[13] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، (د.ط)، 2008م، ص15.

[14] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص102.

[15] ينظر: عبد الله صولة، الحِجاج أطره ومنطلقاته وتقنيّاته من خلال " مصنف في الحِجاج – الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكاه، ضمن مؤلف أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمّادي صمّود، ص 298.

[16] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص116.

[17] Chaim Perlman et Lucie-OLbrechts- Tyteca, Traité de l'argumentation, 5 émé édition, Editions de l'université de Bruxelles 1992, p5.

[18] ليونيل بلنجر، الآليات الحجاجية للتواصل، ترجمة عبد الرفيق بوركي، تقديم حافظ إسماعيل علوي، ضمن مؤلف الحِجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ج 5، ص 97.

[19] Chaim Perlman et Lucie-OLbrechts- Tyteca, Traité de l' argumentation op. cit.,5e éd.,p.59.

[20] عزّ الدّين النّاجح، تداولية الضمني والحِجاج، بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب: بحوث ومحاولات، تقديم المنصف عاشور، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، (د.ط)، 2015م، ص 24.

[21] محمد طروس، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص44.

[22] المرجع نفسه، ص45.

[23] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص158.

[24] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص110.

[25] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011، ص 242.

[26] حمدي منصور جودي، الحجاج في كليلة ودمنة لابن المقفع، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2018،ص 219.

[27] المرجع نفسه، ص 219.

[28] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص 103.

[29] المصدر نفسه، ص 77- 78.

[30] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 542.

[31] المرجع نفسه، ص542.

[32] مصطفى العطار، لغة التخاطب الحجاجي، دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2017م، ص 306.

[*] الحديث كاملا: "**كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَاَلْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**" أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها، رقم الحديث 5200، ج31/7.

[33] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص 42.

[34] فضيلة قوتال، حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2017، ص 54

[35] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص 16

[36] البيت لأبي العلاء المعري وقد ورد في ديوانه برواية أخرى هي:

وأيُّ عَظيم، رابَ أهلَ بلادِنا *** فإنّا على تَغْيِيرِهِ، قدراء. أبو العَلاء المعَرّي، سقط الزند، دار صادر، بيروت، 1376هـ-1957م، ص 190.

[37] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص 139- 140.

[*] هذا الواقع قد تكون صورته مشرقة أو مأساوية، فالحالات الخاصة تعكس الصورة التي يتأسس عليها الواقع الجديد ويعمم ويقوى بناءه والمخاطَب هو المسؤول في رسم معالمه بإذعانه لنماذج من الحالات الخاصة التي تعمم ويتجسد عليها الواقع.

[38] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص 245..

[39] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص 71.

[40] المصدر نفسه، ص 101.

[41] المصدر نفسه، ص 38- 39.

[42] المصدر نفسه، ص 98.

[43] المصدر نفسه، ص 112- 113.

[*] قول بلقيس ملكة سبأ من عرب تبع تخاطب أشراف قومها: " **قَالَت يَاأَيُّها المَلَؤا أَفْتُوني في أَمْرِي ما كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حتَّى تَشْهَدُون** (32) **قَالُوا نَحنُ أُوْلُوا قَوّةٍ وَأُولُوا بَأسٍ شَدِيد وَالأمْرإِليكِ فَانظُري مَاذَا تَأْمُرينَ** (33) **قَالَتْ إِنَّ المَلوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرِيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّة وَكَذلِكَ يَفْعَلُون** (34) " يسورة النمل، الآية 32، 33، 34

[44] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص 79.

[*] كاترينا الثانية أو العظمى (1729، 1796)، حكمت الإمبراطورية الروسية قيصرة عليها من سنة 1763 حتى سنة 1786.

[45] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم عمار علي حسن، ص 60-61.

[46] المصدر نفسه، ص 62.

[47] المصدر نفسه، ص 62.

[48] المصدر نفسه، ص 62.

[49] المصدر نفسه، ص 69-70.

[50] فضيلة قوتال، حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية، ص 368